خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

صاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز آل سعود

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية

صاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع

معالي مدير الجامعة عضو هيئة كبار العلماء

الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل

أحكام شرعية ودروس رمضانية
لمعالي الشيخ الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل
مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عضو هيئة كبار العلماء
المجلس الثاني (استقبال رمضان)

الثلاثاء ٤ رمضان ١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم إن هذا هو الدرس الثاني من الدروس الموسومة بـ "أحكام شرعية وتوجيهات رمضانية" من هذا المكان المبارك من جوار الكعبة المشرفة، ونسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن يسددنا بالقول والعمل، ويرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

كان حديثنا في الدرس الماضي وفي الليلة السابقة عن (استقبال رمضان) ذكرنا فيه العديد من الأدلة من الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف هذه الأمة، وفي هذا الدرس سنأتي على الوقفات المتبقية، مما بدأناه من تلك التأملات والمسائل، والأحكام التي تتعلق بذلك.

الوقفة الثالثة:

هي التأمل في حال ذلك المسكين، الذي دخل عليه

شهر رمضان، وهو لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يلق له اهتمامًا، ولم يشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، والعمل الصادق المخلص، بل استقبل رمضان بالضجر والتأفف، وضيق الصدر والنفس، وكأن هذا الشهر العظيم المبارك ضيف ثقيل حل به، ومن هنا تجده دائمًا مكفهرًّا، ضيق النفس والأفق، لا يعلم ما أوجبه الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر الكريم، يتعامل مع الناس بصلابة وخشونة، وكأنه يمنُّ على الله سبحانه وتعالى بما يقوم به من صيام، ولو سألنا عن سبب ذلك، لكان الجواب أن المعاصي عندما يتتابع فيها الإنسان، ويتجاوز الحدود، ولا يعرف خطرها ومضارها وشرورها؛ فإنها تقع على قلبه، وتصيبه بالران الذي يحجزه عن العمل الصالح والعلم النافع، وبالتالي فإن أي طاعة أو عبادة، فإنه سيكون له منها موقف ونظرة بخلاف ما يعمله، ويقع فيه من المعاصي والسيئات والآثام، ولذلك يجب الحذر من مثل هذه الحال، وأن ينتبه المسلم في كل ما يتعلق بما أمره الله به، ورسوله صلى الله عليه وسلم، فليكن مستبشرًا فرحًا مسرورًا في جميع ما يؤديه من الشعائر والطاعات، والعبادات والأحكام، مرتاح البال، مطمئن القلب، باذلاً جهده ووسعه لأداء ما كُلِّف به؛ ليحصل على الأجور العظيمة والثواب الكثير الذي وعد الله به سبحانه من أطاعه، وقام بما أوجب عليه.

الوقفة الرابعة:

أن نستشعر عندما نكون صائمين، ويدركنا التعب والجوع، والعطش والظمأ، حال أولئك الفقراء المساكين الذين لا يجدون شيئًا يأكلونه ولا ماءً يشربونه، بل إنهم قد

يقتاتون الخبز والماء أو أنهم يطوون اليوم واليومين؛ لأنهم لا يجدون ما يسدون رمقهم به، وهذا من الحكم والمقاصد الشرعية التي شرع من أجلها الصيام، من أجل أن يعود الأغنياء على الفقراء والمساكين بما أفاء الله عليهم ورزقهم من فضله.

قال أبو الحسن الماوردي في كتابه (أدب الدنيا والدين): "ثم فرض الله الصيام، وقدمه على زكاة المال، لأنه متعلق بالأبدان، وكان إيجابه حث على رحمة الفقراء والعطف على المساكين، وسد حاجتهم عندما يكونون محتاجين إلى الطعام والشراب"، وقد سئل يوسف عليه وعلى نبينا السلام: "كيف تجوع وأنت على خزائن الدنيا؟ قال: أخشى أن أشبع فلا أعرف الفقراء، ولا أبحث عنهم"، ولذلك فإن الصيام فيه فائدة من هذه الجهة، وهي كسر شهوة النفس، وقوة الإنسان، وما يكمن فيه عندما يكون ريان شبعان، ومن هنا فإن الإنسان ذليل إلى ما يحتاج إليه من المآكل، والمشارب، والأموال، وما يعود الناس عليه به من كل ذلك، ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى احتج على من جعل عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا السلام وأمه إلهين من دون الله بقوله: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[المائدة:٧٥]، فذكر هذه الصفة، واحتج بها على نقصهما من أن يكونا إلهين، والله حكيم عليم قدير يضع الأمور في مواضعها، ويبين الحكم والمقاصد في كل ما يجعل الناس يسيرون على هدىً وبصيرة في أمور دينهم ودنياهم.

قال الحسن البصري فيما يتعلق بنقص الإنسان وحاجته إلى الطعام: (مسكين ابن آدم، محتوم الأجل، مكتوم الأمل، يتكلم بلحم، وينظر بشحم، ويسمع بعظم، أسير جوعه، تؤذيه البقة، وتنتنه العرقة، وتقتله الشرقة، لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا نشورًا، ولا موتًا ولا حياة)، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى تفضل علينا بهذه العبادة التي هي الصيام، سواء أكانت مفروضة أو مندوبًا إليها كما في صيام التطوع من أجل إيقاظ الغافل وتنبيه القلوب إلى مثل هذه المسائل والأمور.

الوقفة الخامسة:

من وقفاتنا مع استقبال رمضان تتعلق بأمر قد منَّ الله علينا بالانتهاء منه قبل دقائق، ألا وهو صلاة التراويح، أخرج الإمام أبو داود في سننه وغيره «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يندب أصحابه إلى قيام الليل في رمضان من غير أن يعزم عليهم، ويقول: من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، وكان الأمر كذلك في خلافة أبي بكر، وصدر من خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم سنَّ ذلك عمر بن الخطاب، وسار على هذا الدرب من جاء بعده من الصحابة والتابعين، وفي رواية لعقيل بدل من قام من صام أي «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، ولذلك فإن قيام الليل وصلاة التراويح هي مما يندب إليه، ومن المسنونات التي سنها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وهذه الصلاة هي معينة على الطاعة، وتكميل ما ينقص في الصيام ويصيبه من خلل، ولذلك فلا بد أن يحرص المسلم في أي مكان كان، في شرق الأرض أو غربها، شمالها

أو جنوبها أو وسطها، على أن يؤديها مع جماعة المسلمين وفي المسجد، ويكملها، ولا ينقصها، ولا يترك الإمام حتى ينتهي من هذه الصلاة؛ لأنه ثبت بالحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى مع الإمام – أي صلاة التراويح – حتى ينصرف، كتب له قيام ليلة»، ومن هنا لابد أن يدرك من يصلي بعض التسليمات، ثم يترك الإمام أنه لا يتحقق له ذلك، ولا يحصل على هذا الأجر، وهذا شامل لكل إمام، صلى إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، أو ثلاثًا وعشرين ركعة، أو ستًّا وثلاثين ركعة كما جاء في مذاهب أهل السنة والجماعة، فعليه أن يلتزم معه، ويصلي هذه الصلاة حتى تنقضي، والحمد لله على ما منَّ وييسَّر لعباده المؤمنين، وخصوصًا في المسجد الحرام والمسجد النبوي من تلك الأعمال والجهود والخدمات، التي تعين المعتمرين والزوار، والطائفين والراكعين، والمصلين والسجَّد، والقارئين القرآن، والذاكرين والداعين الله سبحانه وتعالى.

فاحرص عبد الله على ذلك، ولا تشغلنك الشواغل، ولا تلهينك الملهيات، هي والله دقائق معدودة تذهب ولا تعود، فاستثمرها فيما يعود عليك بالنفع والفائدة في أمور دينك ودنياك، ويرفع درجاتك، ويزيد في حسناتك، لتجدها أمامك يوم لا ينفع مال أو بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولنعلم أيها الإخوة الكرام الحاضرون، والمستمعون، والمشاهدون، أن من أدب المسلم ألا يحرج نفسه، أو يثقل على إخوانه، أو يزعجهم، وخصوصًا في هذه الأماكن والأزمنة الفاضلة التي تضاعف فيها الحسنات كمًّا، وتضاعف فيها السيئات كيفًا، أعني حرم الله الآمن، فإذا أصاب الإنسان نوع من الكسل والخمول، فليستعن بالله، وليتوكل عليه لأداء هذه الصلاة، والقيام بها، فإن لم يستطع، فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها، فعليه أن ينصرف، ولا يؤذي المصلين بالكلام أو غيره، من النوم الذي يمكن أن يكون له أثر غير سليم وطيب فيما يتعلق بمن هم ملتزمون مع الإمام في الصلاة، لذلك ننبه على هذا الأمر، لأننا نرى بعض الناس يتساهل فيه، ولا يعيره اهتمامًا، بل قد يرفع صوته مع رفاقه وأصدقائه بالقيل والقال وكثرة السؤال، وما لا ينفع بل قد يضر، وخصوصًا في هذا الوقت مما قد يعود عليه بالآثام والذنوب التي هو في غنى عنها، وكان بإمكانه أن يبتعد، ولا يقع فيها إذا أحسن القصد، وأخلص النية، وبحث عن مكان بعيد عن أماكن العبادة والطاعة، وخصوصًا أثناء أداء الصلوات والعبادات.

الوقفة السادسة:

من وقفاتنا مع استقبال شهر رمضان هي مع عبادة عظيمة، وركن من أركان هذا الدين، بل هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته عند الإمامين البخاري ومسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويصوموا رمضان، ويحجوا بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا»، وثبت بالحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول ما يسأل عنه المسلم يوم القيامة الصلاة، فإن استقامت له نجح وأفلح، وإن كان غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»، أو كما قال صلى الله عليه وسلم، ولذلك فإن العناية بالصلاة أعني المفروضة، الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء أولى من الاهتمام بغيرها، وأداؤها مع جماعة المسلمين حيث ينادى بها واجب على كل مسلم، بل إن الإمام ابن القيم رحمه الله قال: (إن الصلاة لا تقبل من المسلم إلا إذا صلاها مع جماعة المسلمين، ما لم يكن له عذر)، ولذلك فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً أعمى جاء إليه وقال: إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، وإن الطريق فيه من الهوام والسباع ما قد يعيقني عن الوصول إلى بيت الله، فرخص له النبي صلى الله عليه وسلم عن الجماعة، فلما ولى قال: «أتسمع النداء؟» قال: نعم، فقال: «أجب، لا أجد لك رخصة»، هذا وحاله رجل أعمى، وليس له قائد يوصله إلى المسجد، أوجب عليه النبي صلى الله ليه وسلم أن يأتي إلى المسجد، وفي الحديث الصحيح الآخر حين همّ النبي صلى الله عليه وسلم أن يحرق بيوت قوم وأناس لا يشهدون الصلاة مع جماعة المسلمين، ولولا ما فيها من الذرية، بل إنه أناب أبا بكر رضي الله عنه لإمامة المسلمين للقيام بهذا العمل، وإذا كان الأمر كذلك، وهذه الصلاة بهذه المنزلة العظيمة والمكانة الكريمة، فلماذا يتخلف عنها الناس أو يتساهلون فيها؟ ولماذا تجدهم يهتمون بالسنن وبالأركان التي هي أقل من الصلاة، ولا يهتمون بهذه الصلاة التي هي طريق الفلاح والنجاح، والطمأنينة والسعادة، والسيادة، والريادة والرفعة في الدارين، في الدنيا والآخرة، بل إنها طهارة أبدان، وإزالة معاصٍ وآثام، فيها من الخيرات والفضائل ما لا يمكن الإتيان عليه مما يعود على الفرد والمجتمع، ويجمع القلوب، ويؤلف النفوس، ويوحد الصفوف، ويجعل المسلم يعرف أحوال إخوانه ويتفقدهم، ويعود عليهم بما يحتاجون إليه.

ولذلك فإن من لم يكن عنده إدراك ودراية بهذا الأمر، فليعلمه الآن وليكن كيسًا فطنًا، لبيبًا فاهمًا، وأنه إذا لم يقدم اهتمامه بالصلاة المفروضة وأدائها في الأماكن التي ينادى به عليها فإنه على خطر عظيم، ووقع في شر لا بد أن يزيله عن نفسه، حتى يكون من المفلحين القائمين بأركان هذا الدين، العاملين على وفق ما جاء به الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك يقول ابن مسعود رضي الله عنه فيما يخص الحرص على صلاة الجماعة: ولقد رأيت الرجل منا يؤتى به يهادى بين الرجلين أي لمرضه وضعفه حتى يشهد صلاة الجماعة وما فيها من خير، وما كان يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، وهذا هو الذي كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، ومن تبعهم، ممن سار على هديهم، وهو الذي نراه مستقرًا في نفوس علمائنا وطلبة العلم، ولذلك لا بد أن يحرص الإنسان بنفسه، وأن يقوم على أسرته وأولاده من الأبناء والبنات، والزوجات والإخوة والأخوات، فيما يتعلق بحثهم على هذه الصلاة وأدائها، كما طلبه الله منا ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر».

ونحن عندما نتأمل في كثير من أحوال الناس نرى أن بعضهم قد يخرج إلى الصلاة، ولا يسأل عن أبنائه هل ذهبوا إلى المسجد أم لا؟ أو بناته وزوجاته هل أدوا هذه الصلاة في المنزل أم لا؟ فكيف سيقابل ربه يوم يسأل عن هذه الأمانة العظيمة والمسؤولية الكبيرة، لأن الله سبحانه

وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم:٦]، وأعظم شيء تربي عليه أبناءك وبناتك هو العقيدة الصحيحة، وإخلاص العبادة لله وتوحيده، ثم الصلاة كما شرعها الله سبحانه وتعالى، فإن لم تقم بذلك فتأمل فيما جاء في هذه الآية حتى تحذر وتحذِّر وتقوم بواجبك، وثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والأب راع ومسؤول عن رعيته، والزوجة راعية ومسؤولة عن بيت زوجها»، نعم مسؤولية كبرى، وأمانة جسيمة يغفل عنها بعض الناس ويتهاونون، بل إنهم قد لا يسألون من هم أولياء عليهم عن ذلك، ولا عما هو أقل، وهذا نذير لا بد أن نرفع به رأسًا، وأن نعلم علم اليقين أننا إذا لم نكن معتدين ومهتمين بهذا الشأن، ألا وهو التوحيد الخالص، وإقامة الصلاة والتوعية بها، والطلب ممن نعولهم، أو نربيهم، أو نعلمهم، أن يقوموا بها ويؤدوها في مساجد الله والبيوت الذي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فإن النقص سيدخل علينا، وكل العوامل السلبية سنراها تتنامى في أسرنا، وفي مجتمعاتنا؛ لأننا تهاونا فيما أمرنا الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولم نعتنِ به العناية المطلوبة، ولم نؤد الواجب على وجهه حتى تبرأ ذممنا، وتخلى مسؤوليتنا، وللحديث بقية عن هذه الوقفات، نستكملها في الدرس القادم في الليلة القادمة بإذن الله.

نسأل الله التوفيق والسداد، وأن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، يا عزيز يا غفار، يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، وغلبة الدين، وقهر الرجال، اللهم إنا نعوذ بك من الجبن والبخل، والهم والحزن والكسل، اللهم اجعلنا ممن طال عمره وحسن عمله، اللهم اجعلنا ممن نسأت له في أجله، ووسعت له في رزقه، اللهم إنا نعوذ بك من الأوهام والأمراض، اللهم إنا نعوذ بك من الأوهام والأمراض، اللهم إنا نعوذ بك من الجنون ومن الجذام، ومن البرص، وسيء الأسقام، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم وفقنا للقول الرشيد والعمل السديد، اللهم يا عليم يا حليم يا كريم، يا عظيم يا منان اكتب لنا الخير وقدره لنا في أمور ديننا ودنيانا، وآخرتنا، اللهم اشرح لنا صدورنا ويسر لنا أمورنا وبارك لنا فيما رزقتنا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم برحمتك نستغيث فأصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك، حسبنا الله ونعم الوكيل على كل من ظلمنا أو اغتابنا أو حسدنا، أو حقد علينا، اللهم اهدنا لأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، اللهم ارزقنا سعة الصدر وطول البال، والحكمة في الأمر، والسداد في الرأي، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة، والنجاة من النار برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى، والقصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الغضب والرضا،

وخشيتك في الغيب والشهادة، اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وألسنتنا من الكذب والغيبة والنميمة، وأعيننا من الخيانة، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم أجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم أجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم إنا نسألك الأنس بقربك، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، اللهم إنا نسألك العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، والبدن والأهل والمال والولد، اللهم ألهمنا الرشد والصواب في الأقوال والأعمال، اللهم أدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق، واجعل لنا من لدنك سلطانًا نصيرا، اللهم بشرنا والحاضرين والمستمعين والمشاهدين بما يسرنا في أمور ديننا ودنيانا وآخرتنا، وافتح لنا ولهم أبواب السعادة والفلاح، والسرور والطمأنينة في الدين والدنيا والآخرة، اللّه احفظنا وإياهم بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، اللهم لا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك، نواصينا بيدك، ماض فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم احفظنا وأزواجنا وأولادنا، اللهم احفظنا وإياهم بحفظك، واكلأنا وإياهم بعنايتك ورعايتك، اللهم إنا نعوذ بك وإياهم من شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار، اللهم آمننا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا رب العالمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المؤمنين، اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز ونائبيه بتوفيقك، واكلأنا وإياهم بعنايتك رعايتك، وألبسنا وإياهم ثوب الصحة والعافية، وأطل أعمارنا وأعمارهم على الطاعة والإيمان، وزدنا وإياهم عزًا ونصرًا وتمكينًا، وقيامًا بكتاب اللّه وسنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم، يا أرحم الراحمين، اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، وارزقنا خيرًا منه، اللهم إنا نسألك من فضلك الكريم، اللهم إنا نسألك من فضلك الكريم، اللهم إنا نسألك من فضلك الكريم، اللهم ارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، اللهم ارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، اللهم

ارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، وامح حوبتنا، واعف عن زلتنا، واستر عوراتنا، وآمن روعاتنا، اللهم انصر جنودنا ورجال أمننا البواسل في الحدود والثغور، اللهم انصرهم على عدوك وعدونا وعدوهم، اللهم ثبت أقدامهم، واربط على جأشهم، وقو معنوياتهم، وثبت أقدامهم، وسدد سهامهم ورميهم، اللهم اجعل لنا وإياهم من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجا، ومن كل بلاء عافية، اللهم فرج همومنا وهمومهم، ونفس كروبنا وكروبهم، اللهم واستر عوراتنا وعوراتهم، وآمن روعاتنا وروعاتهم، اللهم احفظنا وإياهم من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال وإياهم من تحتنا، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعدهم إلينا وإلى أهلهم سالمين غانمين ظافرين منتصرين، اللهم من أرادنا أو أراد ديننا وبلادنا وولاة أمرنا وعلمائنا وأبناء مجتمعنا وأمننا وأماننا واستقرارنا وأراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه، واجعل كيده في نحره، ومزقه كل ممزق يا رب العالمين، إذا لم يكن في سابق علمك هدايته ورده إلى الصواب، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللّه تقبل منا الصيام والقيام، اللهم

اجعلنا ممن يصوم رمضان ويقومه إيمانًا واحتسابًا فيغفر له ما تقدم من ذنبه، اللهم كما بلغتنا أول رمضان فبلغنا أوسطه واجعلنا والحاضرين والمستمعين والمشاهدين ممن تتوب عليهم، وتغفر لهم إنك أنت الغفور الرحيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

أسئلة زوار بيت الله الحرام

السؤال الأول:

ذكر أنه من بلد معين سماه في سؤاله، ويقول: عندنا فتنة كثيرة، أتعبتنا الفتن ما هي نصيحتكم لنا، والثاني يقول كيف يتحصن من الخلافات التي تكون أحيانًا بين بعض الشباب، والثالث الذي انتهينا منه بالأمس ويقول كيف يتجنب المسلم الفتن الحاصلة في بعض البلاد، وما واجبنا تجاه إخواننا المستضعفين؟

جواب معالي الشيخ أ. د سليمان بن عبدالله أبا الخيل:

الفتن خطرها عظيم، وشرها جسيم، وبلاؤها شديد، إذا خالجت النفوس، ووصلت إلى القلوب، أصبحت تسوق الإنسان سوقًا، وتقوده إلى الوقوع في المهالك، والمخاطر، والمزالق، والخلاف، والاختلاف، والتناحر، والتباغض، والتدابر، والوقائع والشواهد والحقائق والوثائق تدل على ذلك، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[الأنفال:٢٥]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن الفتنة إذا وقعت عجز الأكابر عن دفع الأصاغر فيها، فإذا كان الأمر كذلك ظهرت الفتنة وانتشرت، ولا يسلم من الانغماس فيها إلا من عصمه الله)، وقال مطرف بن عبد الله الشخير: (إن الفتنة ليست تأتي لتهدي الناس، وإنما تجيء الفتنة لتقارع قلب المؤمن عن دينه، ووالله لأن يقال لي يوم القيامة لم لا قتلت فلان؟ أحب إليَّ من أن يقال لي لم قتلت فلان؟) ومن صفات الفتن التزين والتجمل والتحلي، وكذلك سعة الانتشار والاستعصاء على الإخماد، كما أنها تقبل مشبهة، وتدبر تبين، ولكن لا يعرف الفتن كما قال الحسن البصري عند إقبالها إلا العلماء، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل، وقال سفيان بن عيينة، عن شهر بن حوشب قال: كانوا يستحبون

أن يتمثلوا بقول امرئ القيس عند ورود الفتن:

والحرب أول ما تكون فتية
تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا اشتعلت واشتد ضرامها
ولت عجوزًا غير ذات حليل

ويقول الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى: "نوار الفتنة لا يعقد"، والنوار هو أزهار الشجر وورودها فهذه الزهرات والورود عندما تظهر ما تلبث أن تذبل وتذوب ولا تنضج، ولا تكتمل، وحال الفتن هي كذلك، ففور ما يراها الناس تأتي بلباس جميل وبهيئة عالية راقية، يظن الجهال والذين في قلوبهم هوى أو شهوة أو شبهة أنها الخير والصلاح، وما علموا أن بباطنها السم الزعاف والخطر العظيم، الذي يقعون من خلاله فيما لا يمكن أن يخرجوا منه، ولذلك فإن ابن حزم لم يقل هذه الكلمة من فراغ، وإنما عايش فتنة البربر، وما حصل من قتل وتقتيل وإراقة دماء في الأندلس، ورأى كيف الناس يدفعون كل ثائر، وثورة يدعى من خلالها الإصلاح، ثم لا يلبث الأمر إلى أن يتحول الأمر إلى قتل ودمار، وتفريق ودماء وخلاف واختلاف لا يمكن أن يجتمع الناس بعده، وأخرج الإمام أحمد في مسنده وابن ماجة في سننه، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا أن من وراء الساعة الهرج، قالوا يا رسول الله، وما الهرج؟ قال: القتل والكذب، قالوا: يا رسول الله، أكثر مما نقتل الآن؟ قال: لا، ليس قتلكم المشركين، وإنما يقتل بعضكم بعضًا، حتى يقتل الرجل أخاه، ويقتل خاله، ويقتل عمه، ويقتل ابن عمه، قالوا: يا رسول الله، أنفعل ذلك وعقولنا معنا سبحان الله؟ قال: لا، إنه ينزع عقول أهل ذلك الزمان، حتى لا تكاد تجد رجلاً عاقلاً، ويحسب أنه على شيء، وهو ليس على شيء»، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يأتي على الناس فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه»، وقال ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه: (أخاف عليكم فتنًا كالدخان، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه)، وقال أيضًا ابن مسعود رضي الله عنه: (ما الخمر صرفًا بأذهب لعقول الرجال من الفتنة)، وقال شرحبيل بن مرة: (شهدت القادسية مع ثلاثة آلاف من قومي، فما منهم من رجل إلا خف للفتنة غيري، وما منهم إلا غبطني).

وانظروا إلى قول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، فيما يتعلق بهول الفتن وشدتها، حيث قال: (إياكم والفتن،

إياكم والفتن، لا يشخص إليها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن، إنها تقبل مشبهة حتى يقول الرجل هذه مشبهة مقبلة، وتبين مدبرة، فإذا رأيتموها فاجثموا على ركبكم، واقطعوا أوتادكم، واكسروا سيوفكم).

ولذلك فإن الإنسان عندما يرى شيئًا من الفتن صغيرة كانت أو كبيرة، فعليه أن يلزم غرز العلماء المحققين الربانيين الأماجد الأفاضل، ويسألهم عما رآه من هذا الأمر ليرشدوه ويدلوه إلى الصواب والحق والحقيقة، فلا يقع ضحية لذلك، ولا يذهب وراء كل ناعق وداع إلى هوى أو شبهة أو تأويل أو انتحال أو إبطال، لأنه كما قال الحسن البصري: (إذا أقبلت الفتن لا يعرفها إلا العلماء، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل)، وقال بعض أشياخ الشام: (إن الإنسان إذا أعطى من نفسه في أول الفتنة لم يستطع أن ينجو منها آخره)، والفتن هي مما يقع ويوجد بين الأمم كلها، ولكن في أمة الإسلام هي مما كتبه وقدره الله بقدره الشرعي، وبين خطورتها وأثرها، وكيفية النجاة منه، والحديث عن هذه الأساليب والوسائل المنجية من الفتن تحتاج إلى سؤال في الليلة القادمة، حتى لا يكون إجابة الأسئلة كلها على هذا السؤال فحسب.

السؤال الثاني:

أمي متوفية وأريد أن أؤدي العمرة لها، مع العلم أنني أول مرة أقوم بالعمرة لنفسي، هل يجوز القيام بالعمرة عن أمي؟ ومن أين أحرم؟

جواب معالي الشيخ أ. د سليمان بن عبدالله أبا الخيل:

إذا لم يعتمر المسلم عن نفسه، فالواجب أن يعتمر عن نفسه قبل أن يعتمر عن غيره، فإذا كان من بلاد بعيدة، ويصعب عليه أن يعود مرة أخرى إلا في مدة طويلة، فيمكن أن يؤدي العمرة عن نفسه، ثم بعد فترة يخرج إلى الحل أو التنعيم، ويحرم ويعتمر عن أمه مأجورًا مثابًا، وهذا من البر والصلة.

السؤال الثالث:

ما أصل رفع الإصبع عند التشهد عامة هل هو سنة عامة؟

جواب معالي الشيخ أ. د سليمان بن عبدالله أبا الخيل:

رفع السبابة في التشهد الأول والأخير في الصلاة الثلاثية والرباعية، يضم الإنسان الخنصر والبنصر، ويعقد الوسطى والإبهام، ويرفع السبابة منحنية قليلاً، ويرفعها عند التشهد وعند الدعاء، وقد ورد في ذلك ما يدل على سنيته، لكن إذا لم يفعله الإنسان إما جهلاً أو نسيانًا فلا إثم عليه.

السؤال الرابع:

إذا كان الولد غير قادر على تكاليف الحج، والوالد قادر، فهل الوالد يلزم بمصاريف الحج لابنه؟ والعكس إذا كان الولد قادر والأب غير قادر؟

جواب معالي الشيخ أ. د سليمان بن عبدالله أبا الخيل:

إذا كان الأب قادرًا على أن يقوم بمؤونة الحج لنفسه وعن من ينفق عليه فإن ذلك من الأمور المطلوبة والتي يؤجر عليها، أما إذا لم يكن قادرًا إلا على مؤونة حجه، فليحج عن نفسه، وليس مطالبًا بأن ينفق على ابنه ليحج، لأن الحج لا يجب على المسلم حتى يكون مستطيعًا، والاستطاعة هي أن يملك الزاد والراحلة منذ خروجه من بلاده حتى عودته، وهذا وفق السؤال لا يملك ذلك، أما الابن فحاله مثل حال الأب، إذا كان غنيًا وقادرًا ثم أراد أن يحج عن نفسه فإنه أيضًا إذا أراد أن يكون بارًا وواصلاً مع والده ووالدته أو إخوانه وأخواته وأنفق عليهم ليحجوا؛ فإنه على خير ويؤجر على ذلك، أما إذا لم يملك الابن إلا ما يحج به، فإنه لا يلزمه أن ينفق على من يحج من أمه وأبيه وأقربائه، وهؤلاء لا يجب عليهم الحج حتى يمتلكوا ما من خلاله يحجون، وهو كما ذكرنا الزاد والراحلة منذ خروج الإنسان من بلده حتى عودته.

السؤال الخامس:

يقول أثناء الطواف يختلط أحيانًا الرجال مع النساء، فهل مس النساء من دون قصد يفسد الوضوء ويفسد الطواف؟

جواب معالي الشيخ أ. د سليمان بن عبدالله أبا الخيل:

لا يفسد الطواف ولا الوضوء هذا الأمر، لأنه من الأمور التي تعم بها البلوى، وهي أيضًا موجودة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومن سار على دربهم إلى يومنا هذا، وخصوصًا إذا لم يكن للإنسان قصد سيء أو نية باطلة في مثل هذه الحال، وسؤاله يدل على تحرجه وحرصه، فيشكر على ذلك، وعلينا جميعًا أن نتعاون في مثل هذه المسائل والأمور، وأن تتحفظ النساء من الرجال وتبتعد عن أماكنهم، والرجال أيضًا يبتعدون عن أماكن النساء حتى لا يشق أحد على الآخر، أو يحصل أمر من الأمور التي قد يأثم عليها الإنسان.

السؤال السادس:

أحسن الله إليكم، إذا ذبح الرجل ذبيحة مع أنه لا يصلي ولا يزكي، فهل ذبحه حلال؟

جواب معالي الشيخ أ.د سليمان بن عبدالله أبا الخيل:

إذا كان يشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقر بأركان الإسلام وأركان الإيمان، فذبيحته حلال، ولكن نوصي هذا بأن ينتبه لنفسه، وأن يقوم بما أوجبه الله عليه من الصلاة والزكاة والصيام، والحج إن كان قادرًا مستطيعًا، لأنه لا يعلم متى تأتيه منيته، ويدركه الموت، فكم من إنسان غافل سادر لاه، جاءه الموت وهو على فراش النوم، وبالتالي لا ينفع الندم ولا الحسرة، فلينتبه من غفلته، وليستيقظ من رقدته، وليرفع رأسه بما يجب عليه من هذه الأركان.

السؤال السابع:

أحسن الله إليكم شيخنا، الإخوة في بلدنا يقومون بالأذان في المكبرات، وينكرون الإقامة فيها، ويقتصرون على داخل المسجد ويقولون إن الإقامة في المكبرات بدعة، فما حكم ذلك؟

جواب معالي الشيخ أ.د سليمان بن عبدالله أبا الخيل:

ليس في ذلك بدعة، أي فيما يتعلق بالأذان والإقامة بالمكبرات خارج المسجد، لكن إذا كان هناك اختلاط في الأصوات، والتباس في المساجد بين الإقامات، وذلك لقرب بعض المساجد من بعض، فالطريق الأولى والأسلم هو أن تكون الإقامة داخل المسجد، لأنها هي لمن هم داخل المسجد، والأذان إعلام بدخول وقت الصلاة لمن هو بالمسجد وخارج المسجد.

السؤال الثامن:

أحسن الله إلى شيخنا، حكم الرد على الجوال أثناء السعي والطواف؟

جواب معالي الشيخ أ.د سليمان بن عبدالله أبا الخيل:

الطواف عبادة عظيمة، وشعيرة كريمة، والنبي صلى الله عليه وسلم قال عن الطواف: «إنه مثل الصلاة، إلا أن الله أباح فيه الكلام» والمقصود بالكلام ما ينفع الإنسان في هذه العبادة مما يوجهه، ويستفيد منه أثناء طوافه، أما أن يتخذ المطاف للقيل والقال وكثرة السؤال، والجواب على الجوال، وغير ذلك مما يحصل من بعض الناس فهذا خطأ وخطر في نفس الوقت، وقد يكون له أثر واضح على قبول العمل، فليفرغ الإنسان نفسه أثناء الطواف بالبيت العتيق لهذه العبادة والطاعة، مخلصًا لله، منيبًا إليه خاشعًا خاضعًا متذللاً؛ ليحصل له الأجر والثواب الذي وعد الله به.

السؤال التاسع:

أحسن الله إليكم، إذا رددت آيات القرآن وأنا في الصلاة خلف الإمام هل هذا حرام؟

جواب معالي الشيخ أ.د سليمان بن عبدالله أبا الخيل:

الواجب على المأموم أن ينصت للإمام، ويستمع إلى قراءته، ولا ينشغل عنه، لا بترداد ما يقرأ ولا بالقراءة للمصحف ولا بمتابعته أثناء القراءة لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأعراف:٢٠٤]، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة»، ومن هنا لنعلم أن الواجب والذي ثبت في ذلك أن المسلم يتبع إمامه، ويستمع إلى قراءته، ويتدبر فيها، ويخشع معها.

السؤال العاشر:

لو كلمت خطيبتي وأنا صائم والكلام كان محدوداً ، هل في ذلك إثم؟

جواب معالي الشيخ أ.د سليمان بن عبدالله أبا الخيل

:

إذا كان المقصود بالخطيبة التي لم يعقد عليها، فالأولى ألا يكلمها في مثل هذه الأوقات، وأما إذا كان معقود عليها فله أن يتكلم ويتحدث معها بما شاء غير أنه يبتعد عن الرفث وما يدعو إليه، وما يكون أيضًا من هذا القبيل، والرفث المقصود به الجماع ودواعيه.

السؤال الحادي عشر:

أحسن الله إليكم، الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، فهل ينسحب هذا على باقي العبادات كقراءة القرآن وغيره؟

جواب معالي الشيخ أ.د سليمان بن عبدالله أبا الخيل:

فضل الله عظيم وواسع، وكل عبادة يؤديها الإنسان في حرم الله ووفق حدوده المعلومة ليست فقط مقصورة على المسجد الحرام على الراجح والصحيح من أقوال العلماء فإنها تضاعف له الحسنة بمائة ألف حسنة، وهذا من رحمة الله بعباده وتوسعته عليهم، ولذلك لا بد أن يستثمروا ويستغلوا الأوقات جميعًا، وخصوصًا في هذا الزمن والوقت الفاضل، وألا يشغلوها ويملؤها إلا بالعبادة والطاعة من صلاة وذكر ودعاء، وقراءة قرآن، وتعاون على البر والتقوى، وبذل للندى، وكف للأذى، وتحمل للأذى، وتفطير الصائمين، وإعانة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، والعون لكل من يحتاج إلى ذلك، وأن يكون المسلم هينًا لينًا رفيقًا في أيدي إخوانه، فلا يشق عليهم، ولا يزاحمهم ولا يتعامل معهم بصلابة وقوة، بل عليه أن يتحلى بالأخلاق والآداب العالية التي كان عليها رسولنا صلى الله عليه وسلم، فإن ابن عمر سئل عن حسن الخلق فقال: (هو شيء هين، وجه طليق وكلام لين) وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه في وصف المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقال: (من رآه بداهة هابه، ومن خالطة عشرة أحبه) صلوات الله وسلامه عليه، وهو قدوتنا وأسوتنا، والنبراس الذي يضيء لنا الطريق في أقوالنا وأفعالنا، وحركاتنا وسكناتنا، وجميع تحولاتنا وأحوالنا ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب:٢١].

السؤال الثاني عشر:

أحسن الله إليكم، ما هو الأولى في حق زائر بيت الله الحرام، هل الإكثار من الطواف، أو قراءة القرآن، أو حضور مجالس العلم؟

جواب معالي الشيخ أ.د سليمان بن عبدالله أبا الخيل:

الأفضل لمن يقدم إلى بيت الله الحرام، وخصوصًا في رمضان أن يؤدي عمرة يتقرب بها إلى الله، متبعًا في ذلك ما سنه النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت بالحديث المخرج عند البخاري ومسلم قال: «عمرة في رمضان تعدل حجة» وفي رواية «حجة معي»، فأنعم وأكرم بهذه العمرة التي يعدل ثوابها ثواب حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا اعتمر وأدى هذه الشعيرة خير الأداء، فإن الأفضل له أن يفسح المجال لإخوانه المسلمين الذين يقدمون من كل حدب وصوب لأجل أن يعتمروا، وألا يزاحمهم، ويضيق عليهم بالطواف بأن يقوم في كل وقت وحين بالطواف، وذلك ليحصل على الأجر، فالأفضل له أن يكثر من قراءة القرآن، وإذا نوى بذلك التخفيف على المسلمين، وعدم مزاحمتهم والشق عليهم، فإنه يؤجر على ما نواه من الطواف كما يؤجر على قراءة القرآن، وإذا كان الأفضل له الدعاء فليدع، وإذا كان الأفضل له الذكر فليذكر الله، وإذا كان الأفضل له حضور دروس العلم مما يقام في المسجد الحرام، فهذا أيضًا أمر مطلوب، وهو مما يعين الإنسان على التفكر في أمور دينه ودنياه، المهم أن الأفضل في حق المسلم في هذا المكان المبارك أن يؤدي العبادة التي يشعر فيها بالطمأنينة والخشوع والخضوع، وأن يقصد بذلك أن يخفف على المسلمين وألا يزاحمهم.

قناة الجامعة

فيديو المجلس العلمي الثاني